

مشاركة العرب من غير المسلمين في حروب التحرير في صدر الاسلام

خليف عبود الطائي
كلية الاداب / الجامعة الاسلامية

ملخص

لقد جاء الإسلام فوجد العربي نفسه إمام قيم معمقة وأهداف ورايات واضحة تعطي للإنسان قيمته الإنسانية وروحه العربية ولم تفقد شي من شخصيته بل تضيف إليه ما هو يحاجه إلى ما تصبو إليه نفسه العربية التواقه إلى الحرية والأمان. بل إننا نجد أعداء الإسلام في بدايته ومن قاتل المسلمين أصبحوا مادة الإسلام وللزائدين عنه. وكذلك بالنسبة للقبائل العربية التي لم تسلم كانت تنظر إلى ما تؤول إليه معركة العرب مع الروم وكانت واقعة اليرموك بمثابة الفتح المبين لدخول هذه القبائل إلى الإسلام على الرغم من إن بعضها قد شارك كما ذكرنا مع المسلمين

ولا بد من ذكر حقيقة مهمة وهي أن العرب لم يكونوا حاملي السيف دفاعاً ونشر للإسلام فحسب بل حملوا معهم الفكر ، لذلك نجد إن من أقبل على رواية اللغة (أي صنف العلم) من الموالي وكان مخلصاً للعلم والدين يفخر بانتسابه إلى أبناء العربية كما فعل الزمخشري ، ونجد إن الفرس قد أكدوا نفس المنهج مع الأمير العربي اللخمي فجعلوا كتيبتين هما الدوسر والشهباء تحت أمرته ضد بلاد الشام والقبائل العربية التي لا تدين لهم.

((اليوم انتصف العرب من العجم وبني نصروا))⁽ⁱ⁾ هكذا عبر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عن فرجه لانتصار العرب في العراق على الاحتلال الفارسي لبلادهم كان ذلك قبل إسلام العراق في معركة ذي قار. أما الخليفة أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) فقد خطب في المسلمين عندما أراد إرسال الجيوش الإسلامية لفتح بلاد الشام قائلاً: ((فالعرب اليوم بنو أم وأب))⁽ⁱⁱ⁾ بهذه العبارة البليغة حدد مسؤولية العرب أما أخوانهم خارج الجزيرة العربية، وأن العرب هم أبناء أب وأم، وهذا الموضوع كان يفهمه حتى المحتلون للبلاد العربية، ويعرفون جيداً أن العرب لم يتركوا بعضهم بعض حتى وإن حالت دون وحدتهم أسباب سياسية أو غير ذلك، فهذا كسرى ملك الفرس يحقد على ملك الحيرة العربي النعمان من خلال فهمه للعلاقة بين العرب إذ جاء بكتاب له ((فإن النعمان وأهل بيته وإطأوا العرب وعلموهم توكفهم خروج الملك عنا إليهم))⁽ⁱⁱⁱ⁾ أما ملك الروم هرقل فلم يكن بعيداً عن هذا المفهوم حينما قال لرسول عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ((ألقيت أبن عمك هذا الذي ببلدنا)) ويعني به جبلة بن الأيهم^(iv). فقد كان جبلة بن الأيهم قد ترك المسلمين ولجأ مع أتباعه من الغساسنة إلى الروم على اعتبار أنهم جميعاً يتبعون الديانة المسيحية.

أمام هذه المعطيات التي تؤكد أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قد فرح لانتصار العرب على العجم وهم ليسوا بعد بمسلمين يؤشر لدينا مدى أهمية العرب في الدين الإسلامي وأن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كان يشير إلى ذلك حيث أن أعداء العرب هم أعداء الإسلام على الرغم ما كان يلاقيه(صلى الله عليه وسلم) من مشترك قريش، إلا أن ذلك لم يكن سوى مرحلة بدائية اقتضتها مصالح اقتصادية ضيقة ونظرة بعض المشركين للإسلام ليس على أساس مبدئي بل بدائي سطحي التفكير، ولكن عندما أسلم العرب في مكة والجزيرة العربية أصبح حملة راية الإسلام من أولئك المعارضين له في البداية.

وأمام هذه الرواية فقد نقل لنا ابن عبد البر حديثاً للنبي (صلى الله عليه وسلم): ((من أبغض العرب أبغضه الله))^(v). كما في رواية أخرى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد ذكر أن قريشاً الجؤجؤ والعرب الجناحان. والجؤجؤ لا ينهض إلا بالجناحين، وقوله: ((إلا أن درع هذا الحي من قريش أخوانهم من العرب))^(vi).

والعرب هم ليس سكان جزيرة العرب فقط بل هي التي سكنت العراق والشام وجزيرة العرب وهم فروع مملكة واحدة يملكها ملك واحد، ولسانها واحد^(vii). كما أن أكثر سكان مصر قبل الفتح الإسلامي كانت من القبائل العربية^(viii).

وقد عمل العرب على توحيد بلادهم على وفق التحالفات السياسية أو المصالح الاقتصادية منذ القدم حيث أشارت إلى ذلك النقوش المكتشفة ومن أقدمها نقش عثر عليه في منطقة تعرف ((بالمساجد)) في بلاد اليمن، وقد ترجم النص فإذا به خاص بالتحالف بين القبائل وكان هذا التحالف ذا طابع سياسي^(ix).

ولم تكن حياة العربي في الصحراء الواسعة المترامية الأطراف بدون أخيه العربي الذي يتكلم لغته ويفهم متطلبات حياته وسلوكه وممارسته اليومية بل أنه يشاركه المصير الواحد إضافة إلى المصالح المشتركة للعيش في هذه الحياة، فكانت اللقاءات العربية في الأسواق والتجارة وممارسة الطقوس الدينية.

ولقد بقي العرب على اتصال بعضهم ببعض على الرغم من أنهم ((قد انتشروا خارج شبه الجزيرة العربية قبل الميلاد في حالات ترجع إلى ضيق العيش والأحداث التي كانوا يحدثونها في قومهم)). إلا أنهم قد أوجدوا تحالفات وروابط إضافية بينهم فيما كانت تربطهم أصولهم المنحدرة من أصل واحد ولغتهم العربية التي يتكلمونها فقد أصبحت مستلزمات الحياة تتطلب منهم التواجد أحياناً في ظل معاهدات اقتصادية محددة كما هو محال ((الإيلاف)) أو غيره من المعاهدات بين القبائل العربية.

ولما جاء الإسلام فقد وجد الإنسان العربي نفسه أمام قيم معمقة وأهداف ورايات واضحة تعطي للإنسان قيمته الإنسانية بما يتلائم وروحه العربية ولم تفقده شيء من شخصيته بل تضيف إليه ما هو بحاجة إلى ما تصبوا إليه نفسه العربية التواقه إلى الحرية والأمان. تلك القيم التي كان العربي مجبولاً عليها وقد وصف ابن خلدون النفس العربية بأنها ((مهينة لما يرد عليها وينطبع منها من خير وشر فهي بذلك أقرب إلى معاني الخير والشرف والنبل والشهامة والنجدة والإباء والحرب والمعروف والإحسان))^(x) أما المسعودي فقد وصف العرب بقوله ((فما أخلاقهم إلا العز والشرف والمكارم وقرى الضيف وإذمار الجار وإجارة الخائف وأداء الحملات وبذل المهج في المكرامات))^(xi). إلا أنه في بعض العادات والتقاليد المحلية قد أضعفت بعضها، فجاء الإسلام ليحدثها ويعطيها الصورة الحقيقية لإنسانيتها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))^(xii) وبهذا يعني أن أخلاق العربي قد أصابها شيء من التشويه أو عدم الفهم والإدراك في التطبيق. ومما يدل على أن الإسلام جاء بالصفات الحميدة التي كانت في أصل حياة العرب قول هند بنت عتبة-وهي التي كانت من أكثر الحاقدين على الإسلام وما فعلته بجثة حمزة (رضي الله عنه) في معركة أحد- فقد قالت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينما أسلمت وكان يوصي النساء أن لا يزنن فأجابته: ((أوتزني الحرة يا رسول الله))^(xiii). وكذلك ما قالته سفانة بنت حاتم الطائي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قامت بين يديه ترجو أن يخلي عنها وهي سبية، قالت: ((كان أبي يفك العاني ويحامي الذمار ويقرى الضيف ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا جارية هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق))^(xiv).

بل نجد أن من أعداء الإسلام في بدايته ومن قاتل المسلمين خالد بن الوليد وعمرو بن العاص. ونجدهما بعد قليل من إسلامهما يقودان جيوش المسلمين فهذا عمرو بن العاص يرسله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقيادة حملة ذات السلاسل^(xv). وخالد ابن الوليد يعود بجيش

مؤتة بعد استشهاد قاداته في خطة محكمة^(xvi)، ثم يتول بعد ذلك قتال المرتدين بأمر من الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ويحرر الشام في معركة اليرموك بعد أن دخل في معارك أخرى قبلها في العراق.

إذن الإسلام كان بالنسبة للعربي حقيقة محتمة لا يمكنه أن يحيد عنها وإن كان في البدء من معارضة كانت لخوف قيادات المشركين على مكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الاقتصادية، ونرى أن من أسلم فقد وهب نفسه وماله في سبيل إعلاء كلمة الله وسيادة الإسلام. وحتى عدم دخول القبائل العربية في البدء مجتمعة إلى الإسلام كانت تنتظر قياداتها في الجزيرة العربية ما يحصل بين المسلمين وقريش. ولما فتحت مكة فتحاً مبيناً جاءت القبائل بوفودها وأسلمت.

وخارج الجزيرة العربية كانت تنتظر القبائل العربية التي لم تسلم ما تؤول إليه معركة العرب مع الروم وكانت واقعة اليرموك بمثابة الفتح المبين لدخول هذه القبائل إلى الإسلام على الرغم من أن بعضها قد شارك كما سنشير إلى ذلك مع المسلمين. وكذلك هو الحال في العراق فكانت معركة القادسية الفاصل في هذا الأمر.

كما أشرنا كان العرب قبل الإسلام يرتبطون بمفاخر لهم وبمكارم تلخص للعروبة معنى وتمثل لها خلاصة ولباً ولما جاء الإسلام فقد تطور العرب بشكل معنوي كبير وذلك بأن تغيرت النفس العربية بتأثير الإسلام فكان تطور وتغيير في الذات العربية إذ تغيرت الحياة المادية لديهم وارتفعت حياة الإيمان والعقيدة.

ومن وراء جميع هذه القيم الإنسانية، كانت هناك قيم قومية وخصائص شعب ظهر على مسرح التاريخ ليسطر أجمل فصوله وأروع ملاحمه فقد عزز الإسلام روح الحرية والعدالة في حياة العرب، وأضاف إليها شعلة الإيمان، ووضع على عاتق تلك الأمة مسؤولية رسالته الخالدة، وأقام بينه وبين الله عهداً وميثاقاً على حمل هذه الرسالة ونشرها في العالم (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)^(xvii)، (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)^(xviii)، (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة إبراهيم، وسماكم المسلمين من قبل وفي هذا، ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس)^(xix).

وفي هذا المجال يقول أحد الباحثين: ((إذ كانت لعمالك غاية صحيحة منزهة، فإنما تحتاج إلى سلاح من الحديد لا سلاح من الخشب الذي أكلته الأرضية ولا قيل له بتحمل شيء من الضرب الخفيف. وهذا ما أشار إليه نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ((خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام)) أي ان الذي كان فيهم الجوهر الثمين في الجاهلية، إنما هم الذين نفخوا في الإسلام وأثبتوا أنهم أكفاء للاضطلاع بكل أمر من أموره. وغاية ما حث فيهم من العزم انه كانت مواهبهم وقواهم تستعمل في طرق الشر والمعصية فجاء الإسلام ووجهها إلى طريق الرشد والخير. إن الظفر العظيم والفتح المبين الذي ناله النبي (صلى الله عليه وسلم) في العرب، والذي لم يمض عليه إلا مدة يسيرة حتى أحسن جزء عظيم من المعمورة من نهر السند إلى بحر الأطلسي بنفوذ وآثاره الباقية، أو كان لكل ذلك سبب غير أنه (صلى الله عليه وسلم) ظفر في جزيرة العرب بأحسن ذخيرة من الكفاية الإنسانية والاستعداد البشري، ممن يملكون قوة مسخرة من السيرة الفردية والطباع المستقلة^(xx).

أمام حقائق الواقع والتاريخ حاول أعداء الإسلام أن يقللوا من قيمة العرب وكانت دراسة اللغة وروايتها من أصل الوسائل لبلوغ غايتهم، فالذين انطوت نفوسهم على حفيظة ما فعل الأمويون، حاولوا إبراز مثالب العرب^(xxi).

وحيث لا بد من معرفة العربية لفهم الإسلام على حقيقته وإدراك معاني القرآن الكريم لحقيقة ثابتة إذ لا يستطيع من لا يعرف العربية وشعرها ونثرها من أن يفهم القرآن لقول ابن عباس (رضي الله عنهما): ((الشعر ديوان العرب، فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه))^(xxii) وكذلك قوله: ((إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب))^(xxiii).

وهناك حقيقة لا بد أن نذكرها بتركيز أن العرب لم يكونوا حاملي السيف دفاعاً ونشراً للإسلام بل حملوا الفكر معهم على عكس أي إدعاء آخر، وأن ((جمود الحركة الفكرية في الأماكن الأعجمية الخالصة، ونشاطها في الأماكن التي ساد فيها العرب لغتهم ودينهم تكون دليلاً ينقض مدعي بعض من زعم أن حملة الإسلام من الأعاجم، وأن الموالي، وهم من غير العرب، قام عليهم العلم وازدهاره وتوجيهه، إذ لو صح ذلك لكان حرياً أن يزدهر في الأماكن التي يسود فيها العجم، وأن يكتب بغير العربية، علماً بأن الدراسة الدقيقة لهوية العلماء الأولين واهتمامهم تظهر أن أغلبهم من العرب، وأنهم عنو بدراسة ما اهتم به العرب من جوانب فكرية، وأن دور الموالي ثانوي في عمقه وفي نوعيته))^(xxiv).

لذلك نجد أن من أقبل على رواية اللغة، أو أي صنف من صنوف العلم من الموالي، وكان مخلصاً للعلم والدين، يفخر بانتسابه إلى أبناء العربية، كما هو حال الزمخشري الذي يقول: ((الله أحمد على أنه جعلني من علماء العربية وجبلني على الغضب للعرب والعصية، وأي لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وانظم إلى لفيف الشعوبية وأنحاز، وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم إلا الرشق باللسن اللاعنين))^(xxv).

ونقل لنا الدكتور صالح أحمد العلي. دراسة للدكتورة ملك أبيض عن أين عساكر ذكر أسماء خمس مئة عالم وثمانية علماء من القرن الأول، وتسع مئة عالم وواحد وخمسين عالماً من القرن الثاني، وست مئة عالم وأربعين عالماً من القرن الثالث وأغلب هؤلاء العلماء كانوا من العرب فقد كانت نسبة الموالي في القرن الأول 2,8% وفي القرن الثاني 18,4% وفي القرن الثالث 7,3% ومعظمهم كانوا من أهل دمشق))^(xxvi).

ولقد كان الحقد ليس على الإسلام كدين فقط بل على نقلة هذا الدين وهم العرب فنرى والي خراسان في أواخر خلافة الأمويين نصر بن سيار يستغرب من فكر وممارسة الحركات والفرق التي ظهرت في تلك الفترة ويصفهم في قصيدة رائعة نذكر منها:

ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم
قوم يدينون ديناً ما سمعت به
ولا صميم الموالي أن هم نسبوا
عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم
فإن دينهم أن تقتل العرب^(xxvii)

لذا فلا بد أن نراجع تاريخ العرب قبل الإسلام وعلاقتها بالدين فقد ظهر بين صفوف العرب وعلى أرضهم اليهودية والنصرانية والصابئية فاليهودية قد جاءت إلى جزيرة العرب وقد سكنت بعض هذه القبائل في يثرب إلا أنها لم تتمكن من الانتشار في صفوف القبائل العربية إلا بشكل جزئي منها الذي ذكر في الوثيقة التي كتبها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كدستور للمدينة المنورة وجاء فيها من يهود العرب من بني عوف وبني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وبني جثم وبني الأوس وبني ثعلبة وجفنة من ثعلبة وبني الشطيبة^(xxviii).

وأن هؤلاء الذين اعتنقوا اليهودية لم تذكرهم المصادر التاريخية فيما بعد وذلك لعودتهم عن هذه الديانة لأنها لم تكن قد تمكنت من فكرهم وأنهم لم يدخلوها عن قناعة معينة بل لظروف الحياة العربية في تلك المناطق وأن هذه الديانات كانت بشكل أو بآخر وصلت للناس بشكل غير منهجي بل حالات فردية وظواهر اجتماعية قبلية.

أما الديانة الصابئية فهي من الديانات القديمة والتي عرفتها المنطقة العربية والصابئة منزليون لأنهم لا يرون دخول من غير نحلتهم لدينهم وخروج بعضهم من نحلته لدين غيرهم^(xxix) والصابئة هم تلك الفئة من مشركي العرب قبل الإسلام (البعثة النبوية الشريفة) الذين ساورهم الشك فيما كان عليه قولهم من عبادة الأصنام فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها فاهتدوا إلى التوحيد وقيل أنهم يتعبدون على الحنفية الأولى على ملة إبراهيم الخليل (عليه السلام) واعتزلوا عبادة قومهم دون أن يكون لهم دعوة فيها^(xxx)، ومن أشهر كتبهم كنزاً رباً^(xxxi). أي الكتاب المقدس وكذلك كتاب دراسة اديهيا مواظ وتعاليم يحيى بن زكريا (عليه السلام)^(xxxii).

ولابد أن نشير إلى أن الديانة اليهودية وكذلك الصابئية لم تنتشر في المنطقة العربية كما سنرى بعد ذلك النصرانية لكونهما يعتمدان على بني جنسيهما أي أن هاتين الديانتان مغلقتان ولا يسمح لأحد الدخول فيها من غير معتنقيها ولا توجد لديهما حملات تبشير.

أما الديانة النصرانية فقد كان لها خط أوفر في الانتشار بين العرب وذلك لعدة عوامل سياسية واقتصادية، فقد انتشرت النصرانية بين قبائل العرب في بلاد الشام والعراق وكذلك في مصر، حيث تتسلط الدولة البيزنطية على الشام والساسانية على العراق ففي بلاد الشام والعراق كانت مثلاً قبيلة الغساسنة التي يقول عنها ابن الأثير^(xxxiii). لم تكن مستقلة وكذلك ملوك الحيرة لم يكونوا مستقلين ولا بشبر واحد على سبيل التفرد والاستقلال.

ودخل المصريون إلى الديانة المسيحية لاعتقادهم أنها سلاح الفقراء في مواجهة السيطرة الأجنبية^(xxxiv)، بل أن حتى دخولهم المسيحية كان مختلفاً عن الدولة البيزنطية، وما حدث من صراع بين المصريين والكنيسة المصرية من ناحية، وبين أباطرة الرومان من ناحية أخرى، لم يتوقف أيضاً للفترة من 313م إلى 451م أي بعد أن أصبح الأباطرة مسيحيين يناصرون مذاهب مختلفة لمذهب الكنيسة المصرية^(xxxv).

وهكذا ظلت القبائل العربية في مد وجزر في علاقاتها مع الدول الحاكمة، فنجد البيزنطيين يتوددون إلى الغساسنة تارة ويأمرونهم أخرى. فقد أقام البيزنطيون والفرس تحالفات مع القبائل العربية التي تسكن إلى جوارهما لاستخدامهما كمصد للعدو الآخر وحتى للقبائل العربية التي تقع على الطرق المؤدية إلى مناطق احتلالهما. ولنا أمثلة كثيرة في هذا المجال مثلاً لما غلبت غسان سليحاً خاف ملك الروم أن يملّي الغساسنة مع الفرس فأرسل إليهم ((إني جاعلكم مكان سليح)) وكتب بينه وبينهم كتاباً: ((إن دهمكم دهم من العرب أمدتكم بأربعين ألف مقاتل من الروم وإن دهمنا دهم من العرب فعليكم عشرون ألف مقاتل، على أن لا تدخلوا بيننا وبين فارس فقبلوا وكتب الكتب بينهم))^(xxxvi).

أما الفرس فقد أكدوا نفس المنهج فجعلوا مع الأمير العربي اللخمي كتيبتين هما: الدوسر والشهباء لمساعدتهم ضد بلاد الشام والقبائل العربية التي لا تدين لهم^(xxxvii) بل تشير أحد المصادر إلى أنها أربع كتائب فيضيف الصنائع والوضائع^(xxxviii).

أمام هذا المشهد فقد دخلت المسيحية إلى القبائل العربية، فتنصرت القبائل التي نزلت الشام مثل تتوخ ثم سليح وبعدها غسان^(xxxix)، وكذلك وصل جزء من أياد إلى الشام وتنصر^(xl)، وانتشرت النصرانية في تغلب^(xli)، ولكن هذا الانتشار كان محفوفاً بالظاهرية أي أنه لم يكن عن إيمان مطلق بهذا الدين ودليلنا واضح أن الكثير من هذه القبائل تنصرت واحتفظت بوثنيتها أي أنها كان لها صنم ما زال بين ظهرانيها، فهذا أين حبيب يؤكد أن الغساسنة دخلوا النصرانية إلا أن ملكهم وهو الحارث بن أبي شمر الغساني قد أهدى لصنم مناه سيفين هما: مخذم ورسوب^(xlii)، وكذلك تنصرت قبيلة طي وكان لها صنم هو فلس^(xliii)، أما قبيلة كلب فكان قد دخل الكثير منها النصرانية إلا أنها مازالت تعود إلى صنمها "ود"^(xliv). أما لخم وجذام التي كانت تسكن المنطقة الممتدة عبر البلقاء إلى فلسطين تحت السيطرة البيزنطية قد كانت تعبد المشتري^(xlv). وإن المسيحية تحمل ديانتها بالتبشير وبذلك وصلت إلى العراق فظهرت في الحيرة واشتهر معتنقين المسيحية بالعباد^(xlvi)، ويقول ابن هشام أن نفر من قريش قد تنصر^(xlvii). وكذلك تنصر الكثير من أهل بكر بن وائل ومن عبد القيس^(xlviii).

على أية حال بالرغم من توغل المسيحية في حياة القبائل العربية ألا أنها لم تكن سوى موجة سياسية اقتصادية، ظرفية زمانية مكانية فقد اختلفت مذاهب هذه القبائل في مصر وسوريا والعراق حسب الواقع المكاني. فلما جاء الإسلام حرصت هذه القبائل على العودة إلى الروح العربية فدخلت هذه القبائل الإسلام بطرق مختلفة وسنرى كيف أن بعضها قاتلت المسلمين حيناً ولكنها قاتلت معهم قبل وبعد أن أسلم لأنهم عرب، وانتشر الإسلام سريعاً قوياً حتى في مصر التي كانت لها كنيساتها الخاصة ويقدر بعض الباحثين أن بين سكان مصر الحاليين 88 بالمائة من الأسر القبطية القديمة اعتنق تسعة أعشارها الإسلام^(xlix).

فيما قدمنا بشكل مقتضب وكمثال فقط عن الديانات التي اعتنقها بعض العرب لا نريد إلا أن نقول أن العربي قد كانت أمامه ديانات مختلفة وفي أوقات مختلفة إلا أنه بقي بشكل كبير جداً بعيداً عنها وكانت مسيرته الحنفية على ملة أبيهم إبراهيم على الرغم من دخول الأصنام حياتهم. وعندما جاء الإسلام وابتدأ في وسط الجزيرة العربية لم تكن هنالك قواعد لليهودية أو الصابئة أو النصرانية داخل مكة ولكن ما أن دأع صيت الإسلام في أرجاء المعمورة حتى وجدت المسيحية واليهودية نفسيهما أمام دين جديد لدى رجال الدين فيها ما يكفي من العلم بأنه الدين الصحيح الواجب إتباعه ولكن هذا لم يكن، بل خاف هؤلاء على مكانتهم كما خاف المشركين من العرب عليها. وكذلك الأمر في الشام والعراق ومصر، فنجد على الرغم من أن النصرانية ديانة عربية نشأت في أرض عربية ألا وهي فلسطين كما هو معروف للجميع، ألا أننا نجدها في الحيرة تختلف عن النصرانية في بلاد روما⁽ⁱ⁾. وهي لم تتغلغل بشكل كبير في مجتمع الحيرة ولا حتى لدى ملكوها وقد يعود السبب إلى أن النصرانية لم تتمكن من هدم النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية والذي كان من مظاهره تعدد الزوجات والأخذ بالثأر والأنفة من الضيم، كما وأن اعتماد هذا المجتمع على منتجات الإبل وخصوصاً ألبانها ولحومها⁽ⁱⁱ⁾. وهذا كان لليهودية والنصرانية وجهات نظر معاكسة منها بل في بعضها كان التحريم.

وعندما بدأ نور الإسلام بالسطوع وقف معتنقي هاتين الديانتين موقفاً سلبياً من قبل اليهودية ومنتضارباً بالنسبة للنصرانية، وبعد إعلان قيام الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة وقف اليهود موقفاً سلبياً على الرغم من كل ما قدمه الإسلام لها من خصوصية وتميز وعدم المعادة حتى انتهى الأمر بالقضاء على النفوذ اليهودي المعادي للإسلام⁽ⁱⁱⁱ⁾، وبقي الأمر سجال مع المسيحية فتارة الصلح كما هو مع الأكيدر في دومة الجندل^(liii) وأسقف أيلة^(liv). وغيرها ولكن هنالك مواجهات قد حصلت عندما تجمعت قبائل لحم وجذام وبلقين وبلي وبهراء غسان مع الروم لمقاومة المسلمين، وخسر المسلمون سرية كعب بن عمير الغفاري التي قصدت ذات إطلاع أصيب معظم أفرادها^(lv)، وكذلك ما كان في غزوة مؤتة^(lvi).

فلم يحسم الأمر بعد بالسيطرة على المنطقة بالرغم من أن المسلمين سيطروا على جميع الطرق التجارية بين الشام والجزيرة العربية، وقد توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأمر على ما هو عليه على الرغم من التحضيرات من قبل الجانبين ولكن المقاومة التي أبدتها العرب المسيحيون لم تكن نابعة من التزام ديني بالنصرانية بقدر ما كانت المصالح تقتضي ذلك، فلما انتهت هذه المصالح وتخلّى الروم عن دفع المبالغ المالية التي كانت قد تعهدت في السابق لدفعها لهذه القبائل العربية التي دخلت النصرانية والتي كانت الحاجز عن الروم من الفرس والعرب بدأت مواقف هذه القبائل تتغير خاصة وأن السنة التاسعة للهجرة قد شهدت عدد وفود وصلت إلى المدينة معلنة إسلامها.

وكانت هذه الوفود من القبائل الواقعة على أطراف الشام والجزيرة، ولوحظ أن هنالك صحوة لدى القبائل العربية على امتداد الوطن في بلاد الشام، فقد وصل عدة شخصيات من هذه القبائل لتسلم منهم الحارث بن قيس بن الحارث الغساني^(lvii). وزبناغ بن روح الجذامي الذي كان على أعشار الروم^(lviii). وكذلك قدم سيماء البلقاوي تاجر القمح إلى المدينة وكان نصرانياً^(lix). وأسلم مزوة بن عمرو الجذامي وكان عاملاً للروم على من بيهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه فقال في محبسه قصيدة قال فيها:

طرقت سليمى موهناً أصحابي
والروم بين الباب والعزوان
ولما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم، يقال له عفراء بفلسطين، قال:
الأهل أتى سلمى بأنى حليلها
على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل
فرعم الزهري بن شهاب، أنهم لما قدموه ليقتلوه، قال:
بلغ سراة المسلمين بأنني
سلم لربي أعظمي ومقامي^(lx).

وهكذا كان الموقف حتى بدأت حروب تحرير المنطقة العربية في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وبدأ الموقف يظهر بوضوح التقاف العرب إلى بني جلدتهم والوقوف معهم وكانت أحداث كثيرة قد أوضحت إلى أن هنالك بعض العرب من النصاري وقد قاتلوا مع المسلمين وهم على ديانتهم النصرانية وهم يقولون نقاتل مع قومنا. بل أن يهودياً كان الدليل للعرب المسلمين لفتح قيسارية^(lxi).

وقبل الخوض في تفاصيل دور العرب غير المسلمين أو سكان المنطقة العربية والذين أصبحوا عرباً سلوكاً وثقافة وبيئة ولغة فإن هؤلاء السكان قد رفضوا المستعمرين بالرغم من أنهم على ديانتهم النصرانية. فهذا رجل من تتوخ كان نصرانياً ووقف مع أبناء دينه ضد قومه العرب في معركة اليرموك، إلا أنه قال: فجعلنا لأنمر بأحد من أهل البلد إلا وجدناهم أحسن شيء ثناء على العرب في كل شيء من أمرهم وفي سيرتهم، وأقبل الروم يفسدون في الأرض ويسبون السيرة، وقد ذكر من إساءاتهم شرب الخمر وسرقة المواشي وعدم إطاعة القواد، والتعرض على النساء، وضرب الناس^(lxii). إذن هذه السلوكية لا يرضاها العربي ولم يألفها في حياته ولم يقبلها لطبيعته العربية، وقد أثر سلوكية المستعمرين البيزنطيين في العرب الذين اعتنقوا المسيحية ولذا أسلمت بعض القبائل المستنصرة وكان منهم من الغساسنة^(lxiii). بل حتى كما أشرنا من غير الأصل العربي الذين سكنوا لفترات طويلة مع العرب وأصبحوا منهم أو على الأقل حلفاءهم فقد ساعدوا المسلمين في قتالهم ضد الروم فكانوا قد تجسسوا لصالح العرب وأصبحوا منهم عيون للجيش العربي كما هو مع أنباط الشام^(lxiv) وكذلك السامرة^(lxv). وهناك قوم كان لهم دور غير مستقر إلا أنهم قد استخدموا في بداية الفتوح كعيون وأعوان للمسلمين ألا وهم الجراجمة^{(lxvi)*} وكذلك كان القبط في مشاركتهم بالفتح.

ولنبداً إذن بمشاركة العرب غير المسلمين في الفتوحات الإسلامية أولاً من بلاد الشام. حيث جاءت الجيوش العربية إلى الشام ثم التحق بهم جيش المسلمين في العراق بقيادة خالد بن الوليد لتكون المعركة الحاسمة لتحرير بلاد الشام. فقد جاءت الروايات التي نقلها لنا الطبري أن الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عندما انتهى من حروب الردة بدأ بتنظيم الجيوش وإيصالها إلى بلاد الشام فقد وجه خالد بن سعيد بن العاص إلى تيماء وأمره أن يدعو من حوله من العرب للانضمام إليه، وألا يقبل إلا ممن لم يرتد ولا يقاتل إلا من قاتله حتى يأتيه أمره فاجتمع إليه جموع كثيرة إلا أن الروم لما بلغهم عظم عسكر خالد بن سعيد بن العاص ضربوا على العرب الضاحية البعوث وأن بهراء وكلب وسليح وتتوخ وجذام وغسان قد نفرت مع الروم ولكنها تفرقت عند دنو خالد بن سعيد منها^(lxvii). وعندما تقدم جيش خالد وتوغل بعد زيزاء ووصل البلقاء ثم القسطل لا نلمس أي دور للقبائل هذه والتي كانت على دين النصرانية أي دور في مقاومة جيش المسلمين إلا أن البيزنطيين قد هزموه^(lxviii).

أما جيش عمر بن العاص فكانت وجهته إلى فلسطين وكان قد رسم له طريق التقدم على أيلة وأمران يستعين بقبائل عذرة وبلي وقضاة ومن كان هنالك من العرب^(lxix)، ولم يلقى جيش عمرو أي مقاومة^(lxx).

وقد كان موقف العرب أمام الجيوش الأخرى واضحاً حيث تخلى العرب عن مناصرة البيزنطيين خاص وأن الخليفة عمر بن الخطاب وجه القائد أبو عبيدة بالاستعانة بعرب الشام على بيزنطة في معارك الميدان الشمالي في بلاد الشام^(lxxi). وبذلك ازداد عدد المسلمين في فحل فقد جاءت لحم وجذام وغسان وعادلة والقين وقبائل من قضاة ودخلوا مع المسلمين وصاروا معهم في عسكرهم^(lxxii). وازداد دخول العرب المنتصرة مع المسلمين كلما حقق المسلمون انتصاراً على البيزنطيين وفي التحضيرات التي جرت من قبل جيوش المسلمين لمعركة اليرموك جاء رجال من العرب كانوا نصاري، فأسلموا، فطلب منهم أبو عبيدة أن يدخلوا في عسكر الروم ويأتوه بأخبارهم^(lxxiii). ويذكر ابن أعثم الكوفي أنه قد شارك في اليرموك إلى جانب المسلمين من العرب المنتصرة لحم وجذام وغسان وقضاة وعاملة وكانت في الميسرة^(lxxiv). وقيل أن جبلة بن الأيهم انحاز إلى الأنصار أثناء معركة اليرموك وقال: أنتم أخوتنا وبنو أئبنا^(lxxv).

وقيل أن جبلة بن الأيهم لم يرجع إلى صوابه إلا بعد أن بلغته أشعار العرب فيهم فندم وتمنى العمى والصم ورعى الإبل في بلاد العرب مفضلاً إياها على ما يلقاه من العز والنعيم في بلاد الروم فقال هو في ذلك:

تتصرت الأشراف في عار لطمه	وما كان فيها لو صبرت على ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة	وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمني لم تلدني ولتني	رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بفقره	وكننت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة	أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة	وقد يحبس العدد الفجور على الدبر ^(lxxvi)

وهكذا استمر الموقف العربي في بلاد الشام من دخول الإسلام حيث كان أما مساهم مع المسلمين أو واقفاً على الحياد ينتظر ما تسفر عنه المعارك، ولكن البعض وقف مع البيزنطيين معتقداً بأن هذه الحروب ما هي إلا غزوات على النفوذ والسيطرة والغنائم وكان يعتقد أنها غزوات جاهلية وما عليه إلا أن يميل مع من يعتقد بأنه الأقوى وحسب اعتقادهم أن الروم كانوا على قوة كبيرة وجيش منظم لا تستطيع الغزوات للقبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية من الانتصار عليه، وخاف هؤلاء العرب على مكانتهم الاجتماعية كما حصل مع جبلة بن الأيهم.

وفي فتح منطقة الجزيرة لما خرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد ابن نزار فإنهم ارتحلوا بقبيلتهم. فاقترحوا أرض الروم. فكتب بذلك الوليد إلى عمر بن الخطاب، وكان في الجابية، ولما قدم إليه الكتاب كتب إلى ملك الروم، بلغني أن حياً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك، فوالله لتخرجن أو لننبدن إلى النصراني ثم لنخرجنهم إليك، فأخرجهم ملك الروم^(lxxvii).

فيما تقدم توضح لنا صورة من مشاركة العرب من سكان الشام في الفتح ولكن هنالك أمور أخرى توضح الصورة أكثر فأكثر، فالمصادر التاريخية تؤكد أنه عندما دخل خالد بن الوليد بلاد الشام ((وتسامع الأعراب الذين كانوا في مملكة الروم ففزعوا له))^(lxxviii). وأن هنالك من رجال الدين المسيحي من العرب وهم بطارقة قد اعتنقوا الإسلام واحتلوا على أقوامهم في فتح مدنهم، كما حدث في فتح صور على يد باسل الراهب ويوحنا الذي فتح قلعة أعزاز وأنطاكية وغيرهم^(lxxix). ولما دخلت جيوش المسلمين لفتح الأردن وفلسطين كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى قادة جيوش المسلمين: ((يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم وأن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرفأ بنا، وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا))^(lxxx). وكذلك أغلق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل، وأبلغوا المسلمين أن ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الإغريق وتعسفهم^(lxxxi). وهنالك إشارة جديرة بالاهتمام ألا وهي أن سكان حماه وحمص وشيرز وجبلة والأم كان معظمهم عند الفتح من العرب اليمانية^(lxxxii). ولذلك عندما قدم المشاركون في الفتح من الأزدي وبني كنانة إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال لهم: أي الوجوه أحب إليكم، فقالوا: الشام، أسلافنا أسلافنا^(lxxxiii).

وبذلك يتضح المشاركة العربية في الشام مع جيش المسلمين لأنهم أبناء قبائل واحدة. كما يلاحظ أن هناك أمور أخرى تكشف مشاركة العرب في بلاد الشام جيش المسلمين وفي تحرير هذه البلاد المحتلة من قبل البيزنطيين، فهؤلاء أهل معرة النعمان خرجوا يقلسون^(*) بالسيوف والرماح بين يدي أبي عبيدة^(lxxxiv)، تعبيراً عن فرحهم، وعندما رد المسلمون على أهل حمص ما أخذوه من الخراج منهم وقالوا: قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم. فقال أهل حمص-كما أوردنا سابقاً- لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم. فأغلقوا الأبواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت ومن فعل أهل المدن التي صولحت من النصراني^(lxxxv). كما قدم أهل المدن التي صولحت وفق المعاهدات الضيافة والعلوفة والطعام بالإضافة إلى الجزية والخراج وكل مدينة حسب معاهدتها^(lxxxvi).

أما في العراق فإن الموضوع يبدأ قبل وصل المسلمين إلى العراق لما كان بين العرب والفرس من عدم الولاء والتوافق، فهذا النعمان بن المنذر يرد على كسرى عندما عاب العرب مقارنة بالشعوب الأخرى فرد عليه بخطبة طويلة نقتطف منها ((وما أنسابها وحسابها، فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آبائها وأصولها وكثيراً من أولها حتى أن أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه ديناً، فلا ينسبه ولا يعرفه، وليس أحد من العرب، إلا يسمي أباه أياً فأباً، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل من قومه، ولا ينسب إلى غير نسبه، ولا يدعي إلى غير أبيه))^(lxxxvii)، وذكر أن العرب لا ينقادون إلى ملك واحد كما هو في الأمم الأخرى ((أما العرب، فإن ذلك كثير فيهم، حتى لو حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين))^(lxxxviii). وكذلك ما حدث من انتصار العرب في معركة ذي قار في بداية ظهور الإسلام بمكة.

ولما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وارتد بعض العرب وقتلها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وانتهت الجيوش التي أرسلها أبو بكر (رضي الله عنه) إلى المرتدين في مختلف أرجاء الجزيرة مهمتها بنجاح، وبسطت الخلافة سلطتها على أنحاء الجزيرة، وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن أبا بكر أثناء الردة أن يغزو بالعراق فأذن له^(lxxxix). ولما فرغ خالد بن الوليد من أمر اليمامة بعث إليه أبو بكر بالمسير إلى العراق^(xc).

ولما صار قرار الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) تحرير بلاد الشام وأرسل إليها جيوشه كتب إلى خالد بن الوليد في العراق أن يسير إلى الشام ويخلف المثنى بن حارثة، فنفذ خالد في أهل القوة ممن كان معه، وخلف المثنى بن حارثة الشيباني في بقية الجيش بالعراق^(xci).

وفي سنة 13 هـ كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى المثنى بن حارثة الشيباني بعد أن كفر أهل السواد من كان له من عهد ولم يكن له منهم عهد: ((أما بعد فاخرجوا من ظهري الأعاجم، وتفرقوا في المياه التي تلي الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم، ولا تدعوا في ربيعه أحداً، ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات إلا جلبتموه فإن جاء طائعاً وإلا حشرتموه، أحملوا العرب على الجد إذا جد العجم))^(xcii). وبذلك قد كان تصور الخليفة أن المعركة بين العرب والمحتلين لبلادهم من العجم، وأراد أن يجعل جميع القبائل العربية في ميدان المعركة بل أن تحسس ذلك من خلال ورود قبائل أهل اليمن لنجدة أخوانهم في الشام وكانت مضر تنزح إلى العراق، فقال ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام، إلا أن هنالك قول فصل لعمر في هذا المجال حيث قرر أن يجعل المعركة عربية ضد المحتل فقال: ((والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا واسطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وعزهم))^(xciii).

ومع أن هنالك من العرب وفي العراق من وقف بوجه المسلمين وتعاون مع الفرس إلا أن هذه المواقف جميعها لا تتعدى أخذ الثأر السياق التي كانت تجري به معارك القبائل العربية خاصة وأنه عندما وصل خالد بن الوليد إلى العراق وقتله الفرس قبل وصوله الحيرة، وفي وقعة الولجة تحديداً، حشر الفرس عرب الضاحية فقتل هؤلاء العرب، مما جعلهم بعد ذلك يقاتلون مع الفرس لأخذ ثأرهم من المسلمين الذين قاتلوهم^(xciv).

وقد وقفت الأنبار مع إخوانهم العرب فكان أمرهم مربكاً للحامية الفارسية التي كان مقرها في الأنبار مما اضطرهم إلى طلب الصلح حيث قدم جيش خالد بن الوليد إليهم وكان على مقدمته الأقرع بن حابس. كما ذكر أن المثنى بن حارث الشيباني قد اتخذ له معسكراً ثابتاً في الأنبار تقيم له حامية من الجند. وجعل عليهم خليفته فرات بن حيان، فكان هذا المعسكر قاعدة ينطلق منها الجيش في المهمات التي يكلف بها ثم يعود إليها بعد ذلك. وقد وصلت جيوش الحارثة إلى بغداد^(xcv).

وفي التحضيرات لمعركة القادسية ولما وقف الجيشان العربي والفارسي متقابلان دعا رستم بالمغيرة، فجاء حتى جلس على سريره، ودعا رستم ترجمانه - وكان عربياً من أهل الحيرة، يدعى عبود - فقال المغيرة: ((ويحك يا عبود! أنت رجل عربي، فأبلغه عني إذا أنا تكلمت كما

تبلغني عنه))^(xcvi). ولما دعا رستم أهل الحيرة وسراقة إلى جانب الدير، فقال يا أعداء الله، فرحتهم بدخول العرب علينا بلادنا، وكنتم عيوناً لهم علينا، وقويتهم بالأموال^(xcvii).

وفي معركة البويب سنة 13 هـ مضى مهران الفارسي في جنده حتى نزل من دون الفرات والمثنى وجنده على شاطئ الفرات، والفرات بينهما، وقدم أنس بن هلال النمري ممداً للمثنى في أناس من النمر النصاري وجلاب خيل جلبوا خيلاً، وقدم ابن مردي الفهري التغلبي في أناس من بني تغلب نصاري وجلاب خيل جلبوا خيلاً وهو عبد الله بن كليب بن خالد-وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم نقاتل مع قومنا^(xcviii). وعندما تقاتل الجيشان أصاب أحد فتیان بني تغلب مهران ثم انتمى: أنا الغلام التغلبي، أنا قتل المزربان^(xcix). إلا أن البلاذري يذكر أن خلاف قد حصل حول من قتل مهران بين جرير بن عبد الله، والمنذر بن حسان بن ضرار الضبي، فقال هذا أنا قتلته وقال هذا أنا قتلته وتنازعا نزاعاً شديداً فأخذ المنذر منطقته وأخذ جرير سائر سلبه، ويقال: أن الحصين بن معبد أبن زرار بن عدس التميمي كان ممن قتله^(c).

أما في معركة يوم الجسر يوم قس الناطف فقد قاتل أبو زبيد الطائي الشاعر حمية للمسلمين بالغربية، وكان أتى الحيرة في بعض أموره وكان نصرانياً^(ci).

وفي فتح تكريت، وكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم إليه، إلى نصرته على الروم، وأقبلت العيون من تغلب وإياد ونمر إلى عبد الله بن معتم بالخبر وسألوه للعرب السلم، وأخبروه أنهم قد استجابوا له، وساعدوه على فتح الأبواب مما يلي دجله، وأخذوهم بالسيوف، سيوف المسلمين تستقبلهم وسيوف الربيعين الذين أسلموا ليلتذ من خلفهم، وساروا معه إلى الموصل وفتحوها، حيث وضعت خطة محكمة بأن ترجع العرب من تغلب وإياد والنمر وتدخل الموصل ولما يصل جيش المسلمون يكبر العرب الذين دخلوا المدينة ويكبر المسلمون خارجها فحسب أهل الموصل أن المسلمين قد أحاطوا بهم فاضطربت صفوفهم وانهزموا^(cii). ويقدم لنا أحد الباحثين رواية يقول فيها: ويظهر ما تورده المصادر السريانية أن الجاثليق (مارامي الأرمني) المتوفي سنة 650م قد اختير أسقفاً عن نينوى، وكانت علاقته بالمسلمين طيبة ((وكان قبل أن يصبح حاثليقاً سنة 647م قد استفحل قواد الإسلام في بلاد المشرق فحمل ما رمي إليهم الميرة وقت نزولهم على الحصن الغربي، الذي سمي بعدئذ الموصل، وعاون صاحب جيشهم على فتحه. فكتب له على بن أبي طالب كتاباً بالوصاية على رعيته مكافأ له^(ciii). ومع أننا لم نطلع على مصادر الباحث إلا أن وجود أسم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ يوحى بأن الحادثة، ربما كانت في واقعة صفين وإن لم تذكرها المصادر العربية التي اطلعنا عليها.

ولما تقدم الجيش العربي إلى بلاد فارس فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى القادة العرب الذين كانوا بين بلاد فارس والأهواز، أن اشتغلوا فارس عن أخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم^(civ).

وفي رواية ابن طلحة بن خويلد كان من العرب الذين ارتدوا ثم عاد للإسلام وشارك في معركة نهاوند فلم يستطلع منطقة القتال ورجع فخاف الناس أنه ارتد فكبر الناس، فقال ما شأن الناس؟ فأخبروه بالذي خافوا عليه، فقال: ((والله لو لم يكن دين إلا العربية ماكنت لأجزر العجم الطماطم، هذه العرب العاربة))^(cv).

أما فتح مصر من قبل المسلمين فلا بد أن نتحدث أولاً عن أصل سكان مصر التي تؤكد الدراسات أن الأجناس العربية ظلت تعبر إلى مصر والسودان وذلك قبل مجيء الإسلام بزمان طويل، وقد دخلت الأسر العربية عن طريق ساحل أرتيريا وسيناء وكان البحر الأحمر شاهداً ملموساً على مدى تجانس بين العروق القاطنة إلى جانبيه. ولا توجد هنالك فوارق معينة بين سكان مصر المستقرين والبدو. وبقت الهجرات مستمرة من جزيرة العرب^(cvi).

ويذكر اليعقوبي: أن ملك فرعون موسى، وهو الوليد بن مصعب، اختلف الرواة في نسبه فقالوا: هو رجل من لحم، وقالوا من غيرها من القبائل اليمنية وقالوا من العمالة^(cvi). ومنذ فجر المسيحية في مصر استقرت كل من كهلان والقبائل المنحدرة من قحطان في الجزء الشمالي الشرقي من مصر وشكلت ركيزة تعريب إقليم الشرقية، وتعتبر قبائل جذام ولخم أهم فروع طي

المؤثرة في الجهات الشمالية والجنوبية من الإقليم^(cviii). وقبل مجيء العرب المسلمين قطع حاكم مصر بعض نصارى غسان منطقة تنيس^(cix). وكان العرب موجودين منذ زمن بعيد في المنطقة ففي القرن السادس ق.م قامت دولة مزدهرة للأنباط عاشت أربعمئة عام كان مركزها بسينا^(cx).

إلا أنه قبل الفتح العربي لمصر عرف العرب أهل البلاد باسم القبط، كما سمو مصر ((دار القبط)) ولما كان المصريون إذ ذاك مسيحين، فقد استعمل العرب كلمة قبطي و((نصراني)) على التبادل عند الإشارة إلى سكان مصر^(cxi).

لهذا نلاحظ أن قبائل عربية من التي كانت تسكن المنطقة التي مر بها الجيش الإسلامي قد شاركت في تحرير مصر، ومنها مثلاً قبيلة رشدة التي شاركت بأكملها^(cxii). والثابت تاريخياً أن كثيرين من قبط مصر قد دخلوا الإسلام طوعاً أو عن اقتناع. والراجح أن هذا الأمر بدأ منذ مجيء جيش عمرو بن العاص إلى البلاد. فيذكر الأسقف يوحنا النقيوس-وكان قد شهد فتح مصر- أن جيش المسلمين كن يرافقه مصريون كفروا بالمسيحية واعتنقوا ديانة عمر بن العاص^(cxiii). وذكر المؤلف أنه كان قد در في ذلك الوقت شقاق خطير قسم أهالي مصر السفلى إلى قسمين: أحدهما مع تيودور القائد الروماني الأعلى، بينما أراد الآخر أن ينظم إلى صفوف المسلمين^(cxiv).

وقد أورد ابن عبد الحكم بعض الأحاديث النبوية يؤكد فيها التوجيه بمصر وأهلها ومنها قوله **(صلى الله عليه وسلم)** ((الله في قبط مصر فأنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وعوناً في سبيل الله))^(cxv). وهنالك رواية تؤكد: ((أنه خرج مع عمرو بن العاص جماعة من رؤساء القبط قد أصلحوا الطرق وأقاموا الجسور والأسواق، وصارت لهم القبط أعواناً على ما أرادوا من قتال الروم))^(cxvi).

وقد ساعد رجل قبطي جيش عمرو بن العاص في فتح برقة. وينقل أحد الباحثين رواية عن الشطبي في كتاب الجمان في أخبار الزمن أن بربر برقة لم يكتفوا بهذا الخضوع السريع للعرب، وإنما أرسلوا رسلاً منهم إلى الفاتح العربي قبل أن يخلص من فتح مصر يعرضون عليه الدخول في الإسلام على يديه، فاستطاع عمرو بن العاص أن يفهم ما يريدون بواسطة مترجم نقل إليه كلامهم فأرسلهم إلى عمر بن الخطاب **(رضي الله عنه)**، الذي رحب بهم أحسن ترحيب لأن أحد الحاضرين أخبره أنهم البربر أولاد بر بن قيس^(cxvii) وقد ساعد البربر في فتح مناطقهم وكذلك كان هنالك دوراً بارزاً للقبط في فتح جزيرة قبرص. وأن معاوية قد أسهم لهم في الغنائم التي حصلوا عليها من هذه الجزيرة^(cxviii)، بل أن أحد المؤرخين ذهب إلى أن المركب الذي كان فيه معاوية وزوجه وأولاده، وهو في الطريق إلى غزو قبرص كان يقوده ملاح قبطي يدعى ((طليبا))^(cxix). وكذلك مشاركتهم في معركة ذات الصواري، فكان مع أسطول المسلمين مراكب الأقباط شاركت في الموقعة، وقد كان محمد بن حذيفة في أحد هذه المراكب فقد أقسم عليه ابن أبي سرح بأن لا تركب معنا. قال محمد: أركب مع المسلمين قال: أركب حيث شئت، فركب في مركب واحدة ما معه إلا القبط^(cxx).

على هذا وما تقدم يتضح لنا أن العرب كانوا أمة واحدة وأن الإسلام كان دينهم الذي وحدهم وصقل حياتهم وفجر إبداعهم ونقلهم من الحياة المادية إلى التفاعل الروحي والسمو بالإنسانية وجعل للحياة قيمة وهدف. ولا بد من التأكيد ((أن أعداء العرب والمسلمين الذين يزعمون أن الفتح الإسلامي كان لضعف أعداء العرب والمسلمين، يهدفون إلى تهوين أثر الإسلام في العرب والتقليل من أثره في النفوس والعقول. وعلينا التأكيد أن الأسباب التي قضت على الفرس والروم بالهزيمة ليست هي الأسباب التي قضت للعرب بتكوين (وحدة) وقيام (دولة) وانتشار (عقيدة) وإشاعة (لغة) وإحراز (نصر). لأن استحقاق أناس للزوال والفناء لا ينشئ لغيرهم حق الظهور والبقاء.

فلا مرأ بأن انتصار العرب المسلمين على غير المسلمين الفرس والروم والأمم الأخرى كان انتصار عقيدة^(cxxi).

Abstract

The Arab individual, during the beginning of Islam, found himself encountered with deep principles and clear goals which form human in general high value and Arabian traditions. These things added to his personality a lot for which it needs freedom and safety. On the other hand we find Islam enemies at its launch specially those who fought Muslims became the defender of Islam itself. It is the same for Arabian tribes who did not embrace Islam, these tribes waited the result the battle of Arab against the Romans. This battle, Yarmuk, was the great victory for those tribes to embrace Islam it is worth mentioning that Arabs didn't only fight defending and establishing Islam, but also they established thought. Therefore we can find a number of people very sincere and honest for science and religion and proud of being Arab as the case with Zamakhshari. We also confirmed that Persians followed the same procedures that they convinced the Arab prince, Lakhmi fighting groups which are Duser and Shahbaa to help against Sham and non Muslim Arab tribes.

الهوامش

- (ⁱ) الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1960 ج 2، ص 193.
- (ⁱⁱ) الأزدي، أبو إسماعيل محمد بن عبد الله، 165هـ تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1970، ص 2.
- (ⁱⁱⁱ) الدينوري، أبو حنيفة (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ومراجعته الدكتور جمال الدين شيبال، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة 1960 ص 107.
- (^{iv}) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (328م)، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، بيروت ج 1، ص 260.
- (^v) العقد الفريد ج 3 ص 246.
- (^{vi}) م، ن، ج 3 ص 245.
- (^{vii}) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ)، التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت 1968 ص 68.
- (^{viii}) أبو سيف يوسف، الأقباط والقومية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987، ص 47 وما بعدها ((وقد اعتمد المؤلف على مصادر عربية وأجنبية كثيرة في هذا المجال))
- (^{ix}) أحمد فخري، أحدث الاكتشافات الأثرية في اليمن، المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية، القاهرة، 1961، ص 262.
- (^x) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج 2 ص 43.
- (^{xi}) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة التجارية، القاهرة، 1948، ج 1، ص 97.
- (^{xii}) ابن حنبل، الإمام أحمد (241هـ) مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر، المطبعة الميمنية، القاهرة، ج 2، ص 381.
- (^{xiii}) ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا (7740هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت ط 2، 1398، ج 4 ص 419.
- (^{xiv}) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، مطبعة الرسالة، ط 14، مصر 1955 ص 72.
- (^{xv}) ابن هشام، أي محمد عبد الله بن هشام (ت 218هـ)، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1/ 2001، ص 879.
- (^{xvi}) م، ن، ص 725.
- (^{xvii}) سورة الزخرف، الآية 44.
- (^{xviii}) سورة البقرة، الآية 143.
- (^{xix}) سورة الحج، الآية 78.
- (^{xx}) المودودي. أبو علي، الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، ص 27.
- (^{xxi}) الشلقماني، عبد الحميد، رواية اللغة، دار المعارف بمصر 1971 ص 59.
- (^{xxii}) السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العاملة للكتاب 1974، ج 2 ص 67.
- (^{xxiii}) م. ن ج 2 ص 67.
- (^{xxiv}) العلي، صالح أحمد، مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام، المجمع العملي العراقي، المجلد الحادي والثلاثون، بغداد 1980 ج 3 ص 22.

- (xxv) جار الله الزمخشري (ت538هـ)، المفصل في علم العربية للزمخشري، خرجه السيد محمد بدر الدين النعساتي الحلبي، دار الجبل، بيروت، ط2 ص2.
- (xxvi) مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام ص26.
- (xxvii) الدينوري، الأخبار الطوال ص26.
- (xxviii) ابن هشام، السيرة النبوية ص353-355. أبي عبيد، الأموال ص215.
- (xxix) عبد الفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، بغداد 1983.
- (xxx) سيد قطب، في خلال القرآن، دار الشرق بيروت 1980 ج1 ص75.
- (xxxi) كنز ربا، الكتاب العظيم الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، ط3 بغداد/ 2001م.
- (xxxii) دراسة اديميا، مواظ وتعاليم النبي يحيى بن زكريا عليه السلام، قام بترجمته من اللغة المندائية- الآرامية إلى العربية أمين فعل خطابن شركة الديوان للطباعة، بغداد، ط1/2001م.
- (xxxiii) أبو الحسن علي بن أبي الأكرم (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، مطبعة دار صادر، بيروت 1965، ج1، ص303.
- (xxxiv) جمال حمدان، شخصية مصر دراسة عبقرية المكان، القاهرة، 1981 ص153.
- (xxxv) منير شكري، المسيحية وما تدين به الأقباط، مطبوعات جمعية مارمينا العجايب، 1954 ص90.
- (xxxvi) ابن حبيب، أبو جعفر بن حبيب بن أمية البغدادي (ت245هـ)، المحبر، تصحيح أيلزة ليختن شتيتز، منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت ص371.
- (xxxvii) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص67.
- (xxxviii) ابن عبد ربه، العقد الغريد، ج2 ص234.
- (xxxix) المسعودي، مروج الذهب ج1 ص365-366.
- (xl) البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، ط1، 1945، ص75-76.
- (xli) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت367هـ) كتاب صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ص29.
- (xlii) المحير، ص316.
- (xliii) ابن هشام، السيرة النبوية، ص79.
- (xliv) م.ن ص80.
- (xlv) ابن العربي، أبو الفجر غريغوريوس بن هرون الملطي، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1986 ص94.
- (xlvi) البكري معجم ما استعجم، ص23-24.
- (xlvii) السيرة النبوية ص238-247.
- (xlviii) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت356هـ)، جمهرة. وأنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف، ط2، مصر 1981 ص491.
- (xlix) سيده إسماعيل الكاشف، أحمد بن طولون، سلسلة أعلام العرب، الهيئة العربية المصرية للتأليف والنشر، 1965، ص219.
- (l) مهران، محمد بيومي، حضارة الغرب مراحل تطورها عبر العصور، وزارة الإعلام، بغداد 979 ص188.
- (li) م.ن ص454.
- (lii) ابن هشام، السيرة النبوية ص513، 633، 692.
- (liii) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت207هـ)، المغازي تحقيق مارسين جونسن، مطبعة أكسفورد، لندن 1966، ج3 ص1027.

- (liv) الواقدي، المغازي، ج 3 ص 1031، أبن سعد، محمد بن سعد (ت 230-) الطبقات الكبرى، تحقيق أحسان عباس، دار صادر، بيروت 1060 ج 1 ص 289.
- (lv) الواقدي، المغازي، ج 2 ص 752، أبن سعد، الطبقات الكبرى ج 2 ص 127.
- (lvi) الواقدي، المغازي ج 2 ص 755، الطبري، تاريخ الرسل، ج 3 ص 41.
- (lvii) أبن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المنى، بغداد ج 1 ص 287.
- (lviii) أبن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البيجاوي، مكتبة النهضة، مصر ج 2 ص 502.
- (lix) أبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ج 2 ص 407.
- (lx) أبن هشام، السيرة النبوية ص 861.
- (lxi) قدامة بن جعفر (ت 328هـ) الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد بغداد 1981 ص 301.
- (lxii) الأزدي، ص 112.
- (lxiii) م.ن ص 82.
- (lxiv) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، مطبعة عثمان عبد الرزاق، القاهرة، 1302 هـ، ج 2، ص 262.
- (lxv) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت 279هـ)، مراجعة رضوان محمد رضوان. دار الكتب العلمية بيروت 1978 ص 162.
- (lxvi) م.ن، ص 164.
- (*) الجراجمة: سكان في جوار مرعش اللبنانية المعروفة قديماً (جرمانيقية) ثم انتقلوا إلى شمال بلاد الشام واتخذوا من الجرجومة عاصمة لهم، وكذلك عرفوا بالجرامقة نسبة إلى جرمانيقية، وبالجراجمة نسبة إلى الجرجومة، وهما من أصل واحد (ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج 5 ص 75). وهم الآن في لبنان ويسمون بالمردة ويقودهم سليمان فرنجية، وفي رواية أنه سنة 669 للمسيح دخل المردة لبنان، واحتلوا كل ما يقع بين الجبل الأسود والمدنية المقدسة. وأنظم إليهم كثير من أبناء البلاد والعبيد والأسرى، فبلغ عددهم في مدة وجيزة عدة آلاف (بطرس ضو، تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري، دار النهار، بيروت، ج 1 ص 281).
- (lxvii) تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 388-389.
- (lxviii) م.ن، ج 3 ص 391.
- (lxix) أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت 571هـ) تاريخ دمشق الكبير، تهذيب عبد القادر بدران ط 2، دار المسيرة، بيروت 1979، ج 1 ص 130.
- (lxx) البلاذري، فتوح البلدان ص 117.
- (lxxi) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج 3 ص 601.
- (lxxii) البلاذري، فتوح البلدان ص 117.
- (lxxiii) م.ن ص 130 وما بعدها.
- (lxxiv) أبو محمد أحمد (ت 314هـ)، كتاب الفتوح، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1968، ج 1 ص 255.
- (lxxv) البلاذري، فتوح البلدان ص 141.
- (lxxvi) الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين (ت 356هـ) الاغانى، طبعة دار الكتب المصرية ج 15 ص 157.
- (lxxvii) الطبري، تاريخ ج 4 ص 54-55.
- (lxxviii) أبن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق ج 1 ص 135.

- (lxxix) الواقدي، فتوح ج 2 ص 33.
- (lxxx) الأزدي، فتوح ص 111.
- (lxxxi) البلاذري، فتوح البلدان ص 137.
- (lxxxii) اليعقوبي. البلدان، نشر ضمن كتاب الأعلام النفيسة، باعتناء دي فوية، بريل، ليدن 1981، ص 324-327.
- (lxxxiii) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج 4 ص 72-73.
- (*) المقلس، الذي يلعب بيت أيدي الأمير إذا قدم المصر (أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة قلس).
- (lxxxiv) قدامة، الخراج، ص 297.
- (lxxxv) الأزدي، فتوح ص 156.
- (lxxxvi) لمزيد من التفاصيل عن المعاهدات أنظر المضمون الاقتصادي للمعاهدات في صدر الإسلام، أطروحة دكتوراه مقدمة من قبلنا إلى كلية التربية، أبن رشد، غير منشورة عام 2003.
- (lxxxvii) أبن عبد ربه، العقد الغريد، ج 2 ص 4.
- (lxxxviii) م.ن، ج 2، ص 4.
- (lxxxix) أبن الأثير-الكامل في التاريخ ج 2 ص 384.
- (xc) الطبري-تاريخ، ج 3 ص 343، أبن الأثير-الكامل ج 2 ص 385.
- (xci) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960 ج 2 ص 91.
- (xcii) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3 ص 478.
- (xciii) م.ن ج 3 ص 276.
- (xciv) اليعقوبي، تاريخ ج 2 ص 89.
- (xcv) م.ن ج 3 ص 476-375.
- (xcvi) الطبري، تاريخ ج 3 ص 524.
- (xcvii) م.ن ج 3 ص 508.
- (xcviii) م.ن ج 3 ص 464.
- (xcix) م.ن ج 3 ص 466.
- (c) فتوح البلدان ص 254-255.
- (ci) البلاذري، فتوح البلدان ص 252.
- (cii) الطبري، تاريخ ج 4 ص 35-36، أبن الأثير، الكامل ج 2 ص 368.
- (ciii) مازن مصطفى مجيد، الفتح العربي الإسلامي لمدينة الموصل، مجلة آفاق عربية، السنة الحادية عشرة-آذار 1986، ص 71.
- (civ) الطبري-تاريخ الرسل والملوك ج 4 ص 127.
- (cv) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 4، ص 128.
- (cvi) أبو سيف يوسف الأقباط والقومية العربية ص 48.
- (cvii) تاريخ اليعقوبي، ج 1 ص 160.
- (cviii) أبو سيف يوسف، الأقباط ص 50.
- (cix) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ)، كتاب المواعظ الاعتبار بذكر الخطط المعروفة بالخطط المقرئزية، دار صادر، بيروت، ج 1 ص 177.
- (cx) فيليب حتي، أدوارد جرجي، وجبرائيل جبور، تاريخ العرب، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت 1974، ص 103-107.
- (cxii) أبو سيف يوسف-الأقباط ص 15.
- (cxiii) الحديثي، نزار عبد اللطيف، محاضرات في التاريخ العربي، بغداد ص 64.

(cxiii) أبو سيف يوسف، الأقباط والقومية العربية ص59 نقلاً عن Chronique de jean eve que de nikiou: notices et manuscrits, textethiopien publie et traduit par M.H. zotenberg (1983) p.560.

(cxiv) م.ن. ص570-569.

(cxv) فتوح مصر، ص6.

(cxvi) أبين عبد الحكم، فوح مصر ص7.

(cxvii) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ص54-55.

(cxviii) الأصبهاني، أبو نعيم عبد الله، حلبة الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت 2967، ج5 ص134.

(cxix) أبين أعثم الكوفي، الفتوح ص95.

(cxx) الطبري، تاريخ ج4 ص291.

(cxi) محمود شيت خطاب، أرمينية الفتح الإسلامي وفي أيامه، محلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والثلاثون ج1، 1983، ص86-87.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

1) المصادر الأولية:

❖ أبين الأثير، عز الدين أبو الحسن عل بن أبي الكرم (ت 630هـ) الكامل في التاريخ، مطبعة دار صادر، بيروت 1965.

❖ الأزدي، محمد بن عبد الله (ت 165هـ) فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر، سجل العرب، القاهرة، 1970.

❖ الأصبهاني، أبي فرج علي بن عبد الحسين بن محمد (ت 356هـ) الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية.

❖ أبين أعثم، الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (314هـ) كتاب الفتوح، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد (الهند 1968).

❖ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1947.

❖ أبين حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب (ت 245هـ) المحبر، تصحيح د. أليزة شتيتير، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند 1943).

❖ أبين حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى، بغداد.

❖ أبين حزم، علي بن سعيد أبين حزم الأندلسي (ت 456هـ) جمهره انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف ط2، مصر، 1981.

❖ أبين حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367هـ) كتاب صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

❖ أبين حنبل، الإمام أحمد (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر، المطبعة الميمنية، القاهرة.

❖ أبين خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) المقدمة، مطبعة مصطفى محمد مصر.

❖ دراشة أديها، مواظ وتعاليم النبي يحيى (عليه السلام)، قام بترجمة من اللغة المندائية- الآرامية إلى العربية أمين فعل خطاب، شركة الديوان للطباعة، بغداد 2001م.

- ❖ الديار بكري، حسين بن محمد الحسن (ت 966هـ) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، مطبعة عثمان عبد الرزاق، القاهرة، 1302هـ.
- ❖ الدينوري، أي حنيفة أحمد بن داود (ت 282 هـ) الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال مطبعة دار أحياء الكتب العربية، القاهرة 1960.
- ❖ الزمخشري، جار الله أبي قاسم (ت 538 هـ) المفصل في علم العربية للزمخشري، خرجه السيد محمد بن بدر الدين النعساني الحلبي، دار الجيل، بيروت.
- ❖ ابن سعد، محمد بن سعد (ت 230هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق أحسان عباس، دار صادر، بيروت 1960.
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ) الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
- ❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، مصر، 1960.
- ❖ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت 463هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البجاوي، مكتبة النهضة مصر.
- ❖ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 328هـ) العقد الغريد، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة دار الفكرن بيروت.
- ❖ ابن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها، طبعة نيويورك 1932.
- ❖ ابن عساکر، أبو القاسم علي بن عبد الحسين بن هبة الله (ن 571هـ) تهذيب تاريخ دمشق، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار المسيرة، ط2 بيروت، 1979.
- ❖ ابن العبري، أبو الفرج غريغورس بن هرون الملطي تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1971.
- ❖ قدامة بن جعفر (ت 328هـ) الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، 1981.
- ❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل القرشي (ت 774هـ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت 1398هـ.
- ❖ كنزأربا، الكتاب العظيم، الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، ط3، بغداد، 2001م.
- ❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ).
- ❖ مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق محمد محي عبد الحميد، المطبعة التجارية، القاهرة 1948.
- ❖ التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت 1968.
- ❖ المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط المعروفة، الخطط المقرئزية، دار صادر، بيروت.
- ❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ❖ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت 218هـ) السيرة النبوية، حقها وضبطها وشرحها، مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.
- ❖ الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر (ت 207هـ) المغازي، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة أكسفورد، لندن، 1977.
- ❖ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت 292هـ) البلدان، نشر ضمن كتاب الأعلام النفسية، باعتناء دي خوية، بريل، لندن 1981.
- ❖ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت 1960.

(2) المراجع الحديثة:

- ❖ أحمد فخري، الاكتشافات الأثرية في اليمن، المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية، القاهرة، 1961.
- ❖ بطرس ضو، تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري، دار النهار، بيروت.
- ❖ جمال حمدان، شخصية مصر في عبقرية المكان، القاهرة، 1981.
- ❖ الحديثي، نزار عبد اللطيف، محاضرات في التاريخ العربي. بغداد.
- ❖ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ❖ الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، بغداد 1983.
- ❖ الزياد، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، مطبعة الرسالة ط14، مصر 1955.
- ❖ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشرق، بيروت 1980.
- ❖ سيده إسماعيل الكاشف، أحمد بن طولون، سلسلة أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1965.
- ❖ أبو سيف يوسف، الأقباط والقومية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.
- ❖ الشلقماني، عبد الحميد، رواية اللغة، دار المعارف بمصر 1971.
- ❖ فيليب متي وآخرون، تاريخ العرب، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، 1974.
- ❖ المودوري، أبو علي، الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية.
- ❖ منير شكري، المسيحية وما تدين به الأقباط، مطبعة جمعة ماريا العجايب، 1954.
- ❖ مهران محمد بيومي، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، وزارة الإعلام، بغداد، 1979.

(3) الدوريات:

- ❖ العلي، صالح أحمد، مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام، المجمع العلمي العراقي، المجلد الحادي والثلاثون، بغداد 1979.
- ❖ أزن مصطفى مجيد، الفتح العربي الإسلامي لمدينة الموصل، مجلة آفاق عربية، السنة الحادية عشر- آذار-بغداد 1986.
- ❖ محمود شيت خطاب، ارمينية قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه. مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 34-ج 1. 1983.
- ❖ الأطاريح الجامعية:
- ❖ الطائي، خليف عبود، المضمون الاقتصادي للمعاهدات في صدر الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة-كلية التربية، ابن رشد-جامعة بغداد 2003.